والحزن ضد السرور ...

كانوا ليفرحون بالبلا كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط
فله السخط قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى
بمصايب الدنيا فيكون له كفارة وروي هذا عن عايشة وابي ومجاهد
وقال ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه
وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى
الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله
بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه
خطاياه كما تحت ورق الشجرة وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مونة النزع وشدة
السكرات لتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموت في الشدة واللين والصعوبة و
السهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع تفيها الريح
هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا
سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة
صما معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلاء
والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله مطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة
تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها للهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا اراح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما
اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه برفع بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه

لعادته

لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على
المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى
في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصما حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة
ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب
الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجا جميعهم بالموت على حال عتو
وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا كره السلف موت الفجاة
ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد
موت الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها للقاء ربه
ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه متعلقا بالمعاد
فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويودي الحقوق الى
اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا
نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في
مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما
في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا له
وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليايه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا
الكفار لامهال الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاة

Copyright © King Saud University